أساليب ووسائل مواجهة نشاط الحركة التنصيرية

عز الدين روان

جامعة مولود معمري/ تيزي وزو

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين، خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فرغم خطورة الحملات التنصيرية التي تستهدف دول العالم الإسلامي، إلا أن المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي أمامها، ورغم أن من وسائل التنصير غير المباشرة تساهل بعض المسلمين في مواقفهم من المنصرين، وتساهل بعض الأهالي، إلا أنه كانت هناك مواجهة مستمرة ولا تزال قائمة، للحملات التنصيرية. ويبدو أن هناك اتفاقا بين المهتمين بالإسلام والمسلمين على المواجهة، لتكون هدفا من أهداف الدعوة إلى الله في الزمن الحاضر.

فالمواجهة لا تتوقف عند مجرد حماية المجتمعات المسلمة من غائلة التنصير. بل إنها تتعدى ذلك إلى درء الفتنة، وعلى أنه لا يفهم من كون التصدي للتنصير والمنصرين هو غاية في حد ذاته، ولكن الدعوة إلى الله تعالى تقتضي العمل على التغلب على الصعاب التي تعترض الطريق. ومن أبرز هذه الصعاب الحملات التي لا تزال تتواصل على المجتمع المسلم.

وتتحقق المواجهة بمجموعة من الوسائل، هي دائما خاضعة للتغيير والتبديل والتكييف بحسب البيئات التي تقوم فيها المواجهة. والمهم عند المسلمين أن هذه المواجهات بأساليبها المتعددة لا تخرج بحال من الأحوال عن الإطار المباح شرعا، مهما كانت قوة الحملات التنصيرية ومهما اتخذت من وسائل غير نزيهة، فاتخاذ المنصرين وسائل غير نزيهة لا يسوغ لنا نحن المسلمين اتباع هذا المنهج، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا.

وهذا يصدق على مجالات المواجهة خاصة، وعلى مجالات الدعوة عامة، بل إن وسائل المواجهة هي في ذاتها أساليب للدعوة، فقصدنا نحن المسلمين من هذه المواجهة ليس مجرد المواجهة والصد فحسب؛ بل الدعوة إلى الله بهذه المواجهة، في الوقت الذي نحمي فيه مجتمعنا المسلم من الحملات. ولا نبتغي بهذا كله إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، ولذا فإن روح المنافسة غير الشريفة في هذا المجال، وفي غيره، غير واردة في مواجهتنا للتنصير، لأن الندية هنا غير متحققة، بل إننا نعتقد أننا نصارع الباطل بما عندنا من الحق. وفي هذا الصراع بين الحق والباطل ضدية لا ندية.

الهدف المحدد من البحث وعلاقته بمحاور ورقة العمل وموقعه منها:

فعنوان مداخلتي هو أساليب ووسائل مواجهة نشاط الحركة التنصيرية، وفيه إبراز لبعض الحلول التي قد نواجه بها الحركات التنصيرية، التي أصبحت تنخر جسد

الأمة الإسلامية عموما والجزائرية على وجه الخصوص، وهو يندرج تحت المحور الرابع الذي عنوانه: أساليب ووسائل مواجهة نشاط الحركة التنصيرية وأخطارها.

المنهجية المستخدمة في البحث:

استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصفٍ لكيفية مواجهة الحركات التنصيرية، وذلك بالاعتماد على الوسائل والأساليب الفعالة في ذلك، وقد سلطت الضوء على التركيز الجانب العقدي في الأمة لأنه أهم أسلوب نواجه به التنصير، وهو الأسلوب المتيسر لكل أفراد الأمة الإسلامية، ثم ذكرت الدور المنتظر من الجمعيات والمنظمات الإسلامية لما لها من قدرة على ربط الاتصال بين أفرادها، وإفادتهم بالإحصائيات المتعلقة بهذه الظاهرة وتنظيم هذه العملية، حتى تكون لها الفعالية المنتظرة، ثم ذكرت الدور المنتظر من الحكومات من سن للقوانين ووضع للسياسات التي تمارس وفقها الشعائر الدينية في المجتمعات الإسلامية، لأن لها السلطة على زجر كل من توسوس له نفسه بنشر تعاليم النصرانية وسط الأمة الإسلامية.

أهمية موضوع البحث:

فرغم أن المنصرين لم ولن يصلوا إلى غاياتهم الخبيثة التي يطمحون إليها، لأن الله ناصر دينه ولو كره الكافرون، ورغم أن الكثيرين ممن تنصروا أو أعلنوا نصرانيتهم إنما أعلنوها تحت ظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، وهم لم يعتنقوا النصرانية فعلا، إلا أن غيرتنا على ديننا وأمتنا لا يدعنا نقف مكتوفي الأيدي، وكأنه لا شيء يدور حولنا، وأعداؤنا لا ينامون وهم يخططون، كيف يشككوا هذا في دينه؟ وكيف يخرج هذا من دينه؟ وكيف يدخل هذا في النصرانية؟

فيجب علينا كمسلمين أن نواجه الحركات التنصيرية الخبيثة، فيكافح كل واحد حسب قدرته واستطاعته دون تخاذل ولا ملل ولا تكاسل. ولذلك ارتأيت ن أضع بعض الوسائل والسبل لمكافحة هذه الظاهرة.

إشكالية البحث: -هل شعرنا بخطر التنصير؟

-هل استيقظت هممنا لنندفع إلى خدمة الإسلام والدعوة إليه؟

-ماذا بإمكاننا أن نقدم لنصرة هذا الدين؟

-فما واجب المسلمين تجاه ذلك؟ وكيف يكون التصدي لتلك الهجمات الشرسة على الإسلام والمسلمين؟

-هل مواجهة التنصير يكون على مستوى الأفراد أم الجماعات أم الدول؟

خطة البحث:

فمهما جرى من سرد لوسائل المواجهة فلا بد من التأكيد على عدم شموليتها، وعدم انطباقها بالضرورة على جميع الأحوال والبيئات. وأي وسيلة لا تخرج عن الإطار الشرعي وتتحقق بها المصلحة أو تغلب فيها المصالح على المفاسد فهي مطلوبة بحسب الحاجة إليها.

ولذلك جاءت هذه الدراسة مقسمة إلى ثلاثة مباحث:

مقدمة:

المبحث الأول: الدعوة إلى الله وتعليم الإسلام وتبيين خبايا التنصير ومخاطره.

المبحث الثاني: إنشاء جمعيات ومنظمات إسلامية وتفعيل دورها في مواجهة التنصير.

المبحث الثالث: سن قوانين لمراقبة لحركات التنصيرية ومنع نشاطها خارج الكنائس.

خاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الدعوة إلى الله وتعليم الإسلام وتبيين خبايا التنصير ومخاطره.

إن الدعاة يملكون ما لا يملكه المنصرون، ألا وهو الحق الذي تعرفه القلوب، وترتاح إليه الفطرة. فينبغي علينا أن نعلم أننا مجرد أسباب ينصر الله بها دينه. لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾[1]، فنحن أُجراء عند الله سبحانه وتعالى، وأما تحقيق الأهداف والانتصار الظاهر على العدو؛ فهذا أمر الله وحده يقدره متى وأين وكيف شاء.

وينبغي علينا أن نتشبع بيقين أن الله سبحانه ناصر دينه وغالب على أمره، ومع هذا فإن النصر لا يأتي إلا بالإيمان المتبوع بالعمل، لقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾[2]، وقال أيضا: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨٨﴾[3]، فلابد من رجال مؤمنين يخدمون هذا الدين ويحملون هذه الدعوة ويضحون في سبيلها ليتحقق الوعد الإلهي بنصر دينه.

فحين ننطلق لمواجهة التنصير فلابد أن نرتكز على مسلمات هامة في هذا الأمر:

●مواجهة التنصير ينبغي أن تكون مواجهة علمية عملية ولا يمكن أن تقوم بأحدهما فقط.

---

[1] سورة المائدة: الآية 23.

[2] سورة الأنفال، الآية 62.

[3] سورة التوبة: الآية 88.

●المواجهة تستلزم الدفاع والهجوم معًا ولن تنجح بغير ذلك.

●لن تنجح أي مواجهة مع التنصير إلا إذا قامة على الالتزام بمنهج الإسلام في الفهم والتصور والاعتقاد والحركة.

●أن نفهم جيدًا أن هدف المنصِّرين الأساسي ليس إدخال المسلمين في النصرانية ولكن إخراجهم عن الإسلام.

وعليه يمكن أن نذكر بعض الوسائل الدعوية لمواجهة الحركات التنصيرية:

1– بغض المسلمين للنصرانية: أخبر الله في محكم تنزيله عن صفة هذه الأمة في الكتب السابقة، فقال جل ثناؤه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾[1]، وقال عز من قائل: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... ٢٢﴾[2]، فالحمد لله الذي وفق هذه الأمة للتمسك بدينها، فمهما ضعفت وافتقرت

[1] سورة الفتح، الآية: 29 .

[2] سورة المجادلة، الآية: 22.

وتناحرت فيما بينها إلا أنها تبقى وفية لدينها، كارهة لكل كافر يلبس لباس الرحمة والشفقة ليقدم لها في يوم جوعها لقمة تسد رمقها ليسرق منها دينها[1].

فكل يوم يمر يكتشف فيه المسلمون النصارى على حقيقتهم، وتنكشف أمامهم غايات النصارى وأهدافهم مما يزيدهم مقتا لأعمالهم. وقد أنفق النصارى أموالا طائلة وجهودا كبيرة في سبيل تحقيق أحلامهم في تنصير العالم عموما، والمسلمين على وجه الخصوص، ولكن حالهم كما قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾[2]. فالحمد لله الذي جعل إنفاقهم لأموالهم في هذا السبيل خسارة عليهم وأعمالهم حسرات عليهم، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[3]، بل إنَّ تكذيبهم بالقرآن حسرة عليهم يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾[4]، وما ذاك إلا لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وصدوا عن سبيل الله ويبغونها عوجا. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

---

[1] خير شاهد على ذلك موقف المسلمين المستضعفين في الصومال الذين شردتهم الحرب وأرهقهم الجوع والمرض ولم يمدوا أيديهم إلى الجمعيات التنصيرية.

[2] سورة الأنفال، الآية 36.

[3] سورة البقرة، الآية: 167.

[4] سورة الحاقة، الآيات: 48 – 50 .

يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾﴾[1]، وقال جل ثناؤه: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾[2].

فمن الوسائل الوقائية الأصلية إحياء عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين، هذه العقيدة التي أصلها الحب في الله والبغض في الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾[3]، إنه بغضٌ بل عداوة وليست بالعداوة العرقية أو الدنيوية، بل هي عداوة تفرضها محبة الله تعالى التي هي أصلُ أصلِ الإيمان. فهؤلاء النصارى يحاربون دين الله ويسبون الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجعلون لله الولد ويقتلون المؤمنين لأجل إيمانهم، فكيف تجتمع في قلوبنا محبة الله ورسوله والمؤمنين مع محبة النصارى وموالاتهم ونُصرتهم؟! وإن الغاية التي يرمي إليها أدعياء التقارب وحوار

---

[1] سورة إبراهيم، الآية: 3 .

[2] سورة هود، الآيات19-20.

3 الممتحنة:1.

الحضارات هي هدم العقيدة الإسلامية، فهم يريدون منا أن نتخلى عن هذا الدرع الواقي، والأمة—مع الأسف— أكثرها متخل عنه وجاهل به، فإننا نرى فيها من يسبِّح بحمد حضارة الغربيين، ومن هو أسير أفكارهم وأفلامهم، وفيها من يعظِّم عظماءهم من ساسة ومفكرين بل وسفهاءهم من مغنين وممثلين ولاعبين، وإننا نعتبر أول نجاح حققه النصارى في حرب المسلمين هو كسر هذا الدرع. فعلينا محاربة العادات النصرانية كالأعياد والمناسبات والشعارات واللباس وغيرها.

ولما ذكر "**تشارلس كرافت**" أحد أساليب فرض النصرانية بالقوة في المجتمعات الإسلامية قال معلقا على ذلك: "لقد قاوم المسلمون بصورة عامة-بالطبع- هذا الإكراه الثقافي وخاصة في المسائل اللاهوتية، وبهذا تركونا بدون استراتيجية تنصيرية، علينا لذلك أن نتعلم كيف نكسب أو ننال حق الإصغاء إلينا"[1].

وقال زويمر في كلمته التي ألقاها أثناء انعقاد مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م ردا على ما أبداه المنصرون من روح اليأس التي كانت مخيمة على المؤتمرين: "إني أقركم على أن الذين أدخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين، لقد كانوا كما قلتم أحد ثلاثة:

ا – إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام.

ب – إما رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، وقد اشتد به الفقر وعزَّت عليه لقمة العيش.

ج– وإما آخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية"[2].

---

[1] التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، تحرير دون م. ماكوري، ص: 166.

[2] عبد الرزاق ديار بكرلي: تنصير المسلمين، نشر دار النفائس، الرياض، ص: 20.

وقد ذكر أحد المنصِّرين حسدهم للمسلم على عبادته واستسلامه لربه، وأن تقوى المسلم وولاءه لدينه كادت أن تجر المنصرين إلى ترك دينهم لشدة إعجابهم بذلك. فيقول: "ويمكن أن يكون العاملون في مجال التنصير في هذه الأيام –والذين كيفتهم الظروف– قد تأثروا كثيرا بالتقوى والولاء الديني لكثير من المسلمين، حتى كادوا يهملون حقائق الشهادة الإنجيلية الواضحة تماما، والتي تعرضنا لها قبل قليل، وكان تركيزهم منصبا على هذه التقوى المثيرة للإعجاب بحيث إنهم جعلوها نقطة البداية في تفسيراتهم اللاهوتية حول المواجهة الدينية، لقد وقفوا بكل رهبة أمام المسلم المنهمك في عبادة الله وقوته وعظمته وتجاوبوا مع التزامه المحسوس للخضوع لرغبة الله، إنهم يحسدون غيرة المسلم على عبادة الرب الواحد الذي يتصرف في ملكوته. إلى أن يقول: " سيكون غريبا ومزعجا أن تواجه مسلما ورعا"[1].

وقد تضمن البحث الذي قدمه جورج بينرز بعنوان: " نظرة شاملة عن إرساليات التنصير العاملة وسط المسلمين" أسباب قلة المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية فقال: "كان المسلمون عبر تاريخهم متدينين ومتشددين ومكافحين؛ بل أكثر المتدينين تعصبا"[2].

2–تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين:

فعلى كل مسلم أن يتمسك بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصينا ذاتيا لمقاومة كل غزو يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 186.

[2] المصدر السابق، ص: 556 .

ومن الطرق الوقائية الشرعية لتأصيل العقيدة الحرص على مخالفة النصارى، وعدم التشبه بهم. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾[1]. ورغم عدم مشابهتنا لهم في الباطن فتعالوا نحمي الباطن بالغلاف الظاهر، خالفوا اليهود! خالفوا النصارى! خالفوا المشركين! هكذا كان يوصى الرسول صلى الله عليه وسلم، فاحرصوا على كل ما يميزكم عن النصارى في اللباس والمظهر والسلوك، وإياكم ومشاركتهم في أعيادهم، واحذروا من لباس فيه أعلام الدول الكافرة، بل وحتى ألبسة الأندية الرياضية لأنها لا تخلوا من أعلام ومن صلبان.

3-بث الوعي الديني الصحيح في قلوب الناشئة: من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة في المدارس ومراكز التعليم الرسمية. فتشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

فالأبناء بين أيدينا صفحات بيضاء نكتب عليها ما نشاء، وقلوبهم كمثل الزجاجة الفارغة إن لم نعمرها بحب الله ورسوله ودينه ملأها غيرنا بضد ذلك، فالفساد لا يتناهى، ولا يقيهم منه إلا تربيتهم على العقيدة الإسلامية والالتزام بشعائر الدين. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾[2]، ومن أعظم الجرم أن يسمح الآباء لأبنائهم أن يلتحقوا ببعض الجمعيات الثقافية التي يعلمون أنها تدعو إلى النصرانية، معرضين أبناءهم للكفر من أجل شيء من متاع الدنيا.

---

[1] آل عمران:10.

2 التحريم:6.

فلزم تأسيس المدارس الأهلية الخيرية التي تُعنى بالتربية الإسلامية، وإعداد الأجيال إعداداً صحيحاً وتخريج الدعاة إلى الله تعالى مع العناية بالمستوى العلمي والأكاديمي الذي تظهر به هذه المدارس.

فمن الملاحظ أن الكثير من أولاد والمسئولين يذهبون إلى المدارس الأجنبية في بلاد المسلمين بحجة أن هذه المدارس أكثر كفاءة، وأنها تتوفر فيها الوسائل التعليمية والمختبرات ووسائل الترفيه ما لا يتوفر في غيرها، وهذه الأمور ليست حكراً على طبقة بعينها؛ بل يمكن أن تتوفر في مدارس إسلامية وتكون محاضن لأولاد المسلمين.

وقد اكتشفت امرأة في حي السيدة الإفريقية أن ابنها الصغير يصلى صلاة النصارى، ذهبت إلى دار الحضانة التابعة للكنيسة لتدخل مع أصحابها في خصومة كلامية لا فائدة منها، وهؤلاء المرتدون لا لوم عليهم لأنهم قاموا بعملهم، ولكن اللوم على من يسمح لولده أن يتربى تحت سقف الكنيسة في أيدي من لا دين له ولا أخلاق.

4–تبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصِّرين وطرائقهم: للحذر منها وتجنب الوقوع في شباكها. ومن ذلك مثلاً:

– إعداد الخطب عن طرق التنصير بين المسلمين ووسائله الجديدة.

– إعداد مطويات مختصرة بلغات شتى عن التنصير وخطره.

– دعوة بعض المتهمين بموضوع التنصير إلى لقاءات مع الطلاب، ومع المثقفين ومع أساتذة الجامعات ومع عامة المسلمين لبيان مخططات النصارى، ويضاف إلى ذلك إعداد المقالات الصحفية عن هذا الموضوع.

5– كشف اللثام عن عقائد النصارى: فلا بد من التعرف على عقائد النصارى واختلافها باختلاف الطوائف من كاثوليكية وبروتستانتية وأرثودوكسية،

بالإضافة إلى الطوائف الرئيسية الأخرى، وما بداخل هذه الطوائف الرئيسة من انقسامات[1]، ومواقفها من طبيعة المسيح عيسى عليه السلام وأمه الصديقة مريم – عليها السلام– ومواقفها من عقيدة التثليث، ومواقف هذه الطوائف من قضايا إيمانية تتعلق بنزول عيسى ابن مريم –عليه السلام– آخر الزمان ومسألة البعث والجزاء والحساب، وغيرها من معتقدات القوم المبثوثة في الأناجيل، قصدا إلى التنبيه لعدم الوقوع فيها، ورغبة في السيطرة على مفهوم التنصير عند الحديث عنه.

6–الحذر من السفر إلى بلاد الكفار: فلا يكون إلا لحاجة شديدة كعلاج، أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية، أو غير ذلك مع الاستعداد لدفع الشبهات والفتن الموجهة للمسلمين لغرض تشكيكهم في دينهم؛ بل يجب تحصين الشباب المسافرين إلى الخارج من مخاطر التنصير، ويكون التحصين بأمرين:

الأول: العمل الصحيح الشرعي الذي يقاومون به الشبهات.

الثاني: الدين والورع والخوف من الله عز وجل الذي يقومون به المغريات والشبهات، ولابد من تزويدهم بأهداف النصارى ومخططاتهم وتعميق المعاني الإسلامية لديهم ...

---

1 أشهر الطوائف النصرانية هي البروتستانتية ثم الكاثوليكية ثم الأرثودوكسية. ومن هذه الطوائف الثلاث الرئيسة تتفرغ طوائف صغيرة وهناك طوائف قديمة لا تزال باقية في بعض المجتمعات النصرانية وبخاصة في المشرق. انظر أحمد شلبي: مقارنة الأديان 2 – المسيحية . ط 6 – القاهرة: مكتبة نهضة مصر، 1982م، ص 241.237، وانظر أيضا (النصرانية) في: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط2، الرياض: الندوة 1409هـ. 1989م. ص 497. 508.

7- الإهتمام بالدعوة: لتخريج فِرق من الدعاة المتخصصين في دراسة النصرانية والتعامل مع المنتسبين إليها، ودراسة وثائقها ويمكن أن يتولى هذا العمل معهد إسلامي يقوم عليه بعض الدعاة، ويكون هذا المعهد عبارة عن أقسام لإعداد وإخراج الدعاة من الرجال والنساء، ودراسة التنصير وإعداد الخطط والإحصائيات المتعلقة به بغرض مكافحته.

فيجب أن تكون هناك كوكبة من الدعاة المخلصين المتفرغين الذين لا هَمَّ لهم إلا جوب الآفاق في البلاد الإسلامية رحّالون، ومهمتهم معرفة أحوال المسلمين وما يحتاجونه ودعوتهم إلى الله تعالى ورسم سبل العلاج والمساهمة فيها..

فينبغي أن يكون لكل داعية مرموق أو طالب علم موثوق مكتب يعاونه فيه بعض الشباب المخلصين، وهذا المكتب تقام فيه مجموعة من الأعمال الخيرية والإغاثية والدعوية والعلمية مثل:

أولا- كفالة مجموعة من الدعاة في أي بلد إسلامي كل داعية يعطى ما يكفية، مع الإشراف على هؤلاء الدعاة، وبعث من يطمئن على أحوالهم، وتزويدهم بالكتب والنشرات والوسائل التي تجعل دعوتهم ناجحة.

ثانيا- مساعدة الفقراء والمحتاجين وتيسير أمر الزواج للعصمة من الفساد والسفر للخارج.

ثالثا- الإشراف على طبع وتوزيع الكتب.

فعل المسلمين إيجاد صندوق خيري للدعوة، وهو عبارة عن أموال دعوية ليست ملكاً لأحد تستثمر ويُصرف ربحها لصالح المشاريع الإسلامية، لكي لا تظل الدعوة مرهونة للمحسنين أو المتبرعين الذين بذلوا وبذلوا، ولكن قد يتعرضوا لأحد العوارض ما يوقف عطاءهم، فهناك مباني هائلة بنيويورك مخصصة لمجلس الكنائس

العالمي، فلماذا لا تكون مشاريع إسلامية خاصة للأعمال الدعوية؟ ولماذا لا تكون هناك أموال خاصة للدعاة؟!

8- الدعاء: بأن ندعو الله دائماً وأبداً في كل عمل نقوم به من الأعمال الخيرية بأن يكلله الله تعالى بالنجاح. قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[1]. فرغم أن الإسلام جعل الإنسان يسأل الله مباشرة بدون واسطة، ومع ذلك تجد أن المسلمين هناك تقصير كبير في الدعاء.

وأما النصارى فعلى الرغم من أن دينهم يجعل هناك وسائط بين الناس وبين الله (القسيس الذي يعترف الإنسان أمامه)، إلا أني لاحظت من خلال تصفحي لكثير من كتب التنصير فإنهم يوصون المنصِّر، بأن يكثر الدعاء في كل عمل، بل إنهم يوصون بعضهم بعضاً من خلال المراسلات بالدعاء...

9-نشر العلم الصحيح بين المسلمين: وتوعيتهم بأمر دينهم عقيدة وأحكاماً وأخلاقاً وذلك لحمايتهم من التأثير بالآخرين، فإنه لا سبيل للمنصرين إلى القلوب السليمة والعقول المنيرة، وإنما يكون خطرهم على الجهال، ولذلك ينبغي ترتيب أمر توعية المسلمين، ونشر الدعوة الصحيحة فيما بينهم في كل مكان.

فتعَلُّم الدين (عقيدة التوحيد وسائر أركان العقيدة الإسلامية)، وتعليمه للأولاد الصغار واجب علينا أصالة، ولو من دون وجود داء التنصير؛ لأن هذا العلم هو طريق الإيمان وشرط صحته، وهو من أعظم وسائل الوقاية من داء التنصير. ويجب أن نتأكد

---

[1] سورة غافر، الآية 60.

بأن تغلب عدونا علينا ليس بسبب قوته لأنه في الحقيقة ضعيف والله تعالى هو القوي العزيز؛ بل بسبب ضعف إيماننا، وضعف توكلنا على الله تعالى والتزامنا بشرعه، وإن مَن تعلم عقيدة الإسلام ووجد حلاوة الإيمان في قلبه يستحيل أن يتركه، ولكن من جهل أمر دينه وفهم الإسلام فهما خاطئا فيمكن أن يتنصَّر، ومثال ذلك أن من يرى المنتسبين إلى الإسلام يعبدون الآلاف من الآلهة في الأرض يسمونهم أولياء، ما الذي يمنعه أن يختصر هذا العدد الهائل في ثلاثة آلهة أليس هذا أقرب إلى المعقول؟ يقول البشير الإبراهيمي وهو يعدد أسباب نجاح التنصير في بلدنا في تلك الحقبة الزمنية: «انتشار الطرقية التي هي ظئر التبشير وكافلته والممهدة له حسا ومعنى، وإن جهل هذا قوم فعدوا من حسناتها مقاومة التبشير. وكذلك ذاك الجاهل بدينه الذي قهره الفقر والظلم واستسلم للجيش الإعلامي العميل للنصارى.ما أسهل أن يعتنق النصرانية لا اقتناعا بها ولكن فرارا من هذا الإسلام المشوه الذي عرف".

فالمواجهة العلمية أن نقدم للآخرين البديل الذي نعتقد أنه الحق وهو الإسلام. وأساليب الدعوة متعددة ومتنوعة، وبعضها يناسب مجتمعات ولا يناسب أخرى. وكل ما يحقق الهدف ولا يتعارض مع الشرع أسلوب تفرضه أحيانا الحال أو الزمان أو المكان. والدعوة إلى الله تعالى تتطلب العلم الشرعي أولا ثم الفقه فيه.

10–إنشاء جامعات ومؤسسات علمية إسلامية: وهذه منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي، ويتوقع لها أن تسهم في مجال تبيين خطر الحملات التنصيرية، على الأمة عن طريق نشر الكتب التي تعالج هذه المشكلة، وإعداد الدراسات والتقارير بشأنه وحفظ الوثائق المتعلقة به وإصدار النشرات الدورية التي تلاحق كل جديد في هذا المجال، ويمكن أن تتولى أمر الدعوة إلى قيام مؤتمر إسلامي عالمي عام، يناقش

موضوع التنصير من جميع جوانبه ويكون دورياً، وتقدم فيه الدراسات والبحوث العلمية، والثقافية لوضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة التنصير، وتتبع تحركاته.

ولا توجد دورية علمية أو مجلة ثقافة واحدة تخصصت بهذه الظاهرة، يمكن الرجوع إليها لمتابعة أنشطة المنصِّرين. وفي المقابل نجد مجموعات من المجلات التنصيرية المدعومة من الجمعيات التنصيرية[1]، كما لا توجد مؤسسة علمية أو تعليمية واحدة تضع من اهتماماتها الأولية والمستمرة والمرسومة متابعة هذه الظاهرة ورصد تحركاتها وإطلاع المهتمين على خططها وأعمالها[2]، وفي المقابل نجد الجمعيات التنصيرية والجامعات التي تخصصت في تخريج المنصِّرين[3].

كما أن هذه المؤسسات تملك القدرات العلمية والبشرية لترجمة الكتب النافعة والرسائل الموجزة، ونشرها بين الأقليات المسلمة وبين المسلمين عمومًا ممن لا يتحدثون اللغة العربية، كما تملك القدرة على تكليف من يجيدون اللغات بالترجمة والتحفيز عليها. كما يطلب من هذه المؤسسات القيام بترجمة بعض ما ينشر من مؤتمرات

---

[1] ومن أبرز الدوريات التنصيرية على كثرتها. العالم الإسلامي، والحقيقة والواضحة، والإسلامية الفصلية. والإسلام الألمانية والفرنسية والروسية، وغيرها مثل المشرق من الغربيات. وكثير من الدوريات العربية والثقافية منها بخاصة تعود إلى خلفية تنصيرية.

[2] انظر: علي بن إبراهيم النملة. التنصير في الأدبيات العربية. – الرياض: جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1415 هـ – 1994 م. – 272 ص.

[3] ومن أبرز هذه المؤسسات معهد الآداب العربية في تونس، والمركز النصراني لدراسات شمال إفريقيا في الجزائر، وقد أغلق، ومركز دراسات العالم العربي الحديث في بيروت، ومعهد الشرق الأدنى للاهوت في بيروت، ومركز دارسات الإسلام في إفريقيا في نيروبي بكينيا، والمركز النصراني للدراسات في روالبندي بالباكستان، ومعهد زويمر للدراسات الإسلامية في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها كثير.

المنصرين، ووقائع لقاءاتهم وجهودهم في حملاتهم، وذلك رغبة في إطلاع الأمة على ما يراد بها.

11–واجب علماء الأمة وطلبة العلم: فالعلماء وطلبة العلم يناط بهم عمل عظيم في المجال، فهم الذين يملكون القدرة بعلمهم على التأثير، والولوج إلى المجتمعات المسلمة عن طريق الزيارات المستمرة، وأوجه النشاط العلمي والثقافي الجماعي والفردي، وعن طريق المحاضرات والمؤلفات والرسائل القصيرة والنشرات الموجهة قصدا إلى العامة.

وهم مطالبون بالاستمرار في تنبيه الناس لأخطار التنصير، ودعوة المسلمين للإسهام في مواجهة الحملات التنصيرية بحسب القدرة المادية، والبشرية، وبحسب الخبرة وغيرها من الإمكانات.

وقد بدأ التصدي للتنصير يأخذ بعدا عموميا بين الناس، بعد أن كان محصورا بين أوساط المتعلمين والمفكرين والمثقفين فقط؛ بل قيل في زمن مضى إنه من العيب على العلماء وطلبة العلم التصدي للحملات التنصيرية في حقبة الكفاح القومي، فلا يجب أن تذكر كلمة مسلم أو نصراني أو مسيحي[1]، ليصبح الجميع إخوانا في القومية، ويصبح الدين لله والوطن للجميع. وكان هذا المطلب من جانب واحد، إذ الإرساليات كانت تترى على المجتمع المسلم، ومنه المجتمع العربي، بشتى أشكالها وأساليبها.

ومع هذا يُطلب من الدعوة إلى الإسلام أن تتوقف من منطلق قومي جيء به ليحل محل الإسلام، وذلك أن القومية إنما انطلقت على أيدي نصارى العرب، حيث

[1] انظر: مصطفى خالدي وعمر فروخ. التبشير والاستعمار في العربية–عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي . بيروت: المكتبة العصرية، 1983م، ص27

لم توفق في أن تكون هي البديل للإسلام. ونرى بوادر التخلص منها قد ظهرت منذ زمن، على أيدي العلماء الذين نظروا للعربية على أنها مساندة للدين لا منافسة له.

فالمطلوب المزيد من هذا التصدي وفضح الأساليب وتقديم الأدلة القوية، والبراهين الواضحة على هذه الحملات التنصيرية رغبة في الإقناع، مع التثبت الدائم من المعلومات الواردة لتقوى الحجة ويقوى قبولها.

12- المناظرة العلمية الممنهجة: وهي خاصة بالراسخين في العلم مع القساوسة النصارى، وينبغي أن يكون هذا الأسلوب مضبوط بضوابط.

فلا بد من قيام جهة علمية برسم طريقة للحوار مع النصارى في مجالات العقيدة مع الاستعداد له بالعلم الشرعي وبالعلم بالملل والنحل، والنصرانية بخاصة، وقد يدخل في دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء بيننا وبينهم ألا نعبد إلا الله تعالى ولا نشرك به شيئا. قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1]، وهذا ما عمل على تحقيقه الداعية المسلم أحمد ديدات -رحمه الله-

---

[1] الآية 64 من سورة آل عمران، ومن مضمون هذه الآية يناقش رؤوف شلبي مسيرة النصرانية عبر القرون ويبين موقف الإسلام من قضايا النصرانية في القرآن الكريم، ويورد حديثا عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم «إذا فتحت مصرا فاستوصوا بالقبط فإن لهم ذمة» ويذكر أنه حديث صحيح رواه الحاكم والطبراني في الكبير، انظر رؤوف شلبي. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء، ط2، القاهرة دار الاعتصام، 1400هـ، 1980م، ص303- 325.

في محاوراته مع النصارى، وفي دعوته المسلمين إلى التحاور معهم من منطلق القوة والعلو بالإيمان، وليس من منطلق المواقف الدفاعية والتبريرية والاعتذارية[1].

وعن طريق هذا الحوار يمكن تصحيح الفهم غير الصحيح الذي تعلَّمه المسلمون من القرآن عن النصرانية، وخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس، ورسالة عيسى وعقيدة الثالوث التي يفهمها المسلمون ويعتبرونها شركا، وكذلك طبيعة الكنيسة باعتبارها تمثل جسد المسيح، وينبغي أن تتحول العلاقة بين المسلمين والنصارى، من علاقة المواجهة إلى علاقة الحوار، على ألا يؤدي هذا الحوار إلى المساومة على النصوص الإنجيلية من أجل تنمية الحوار، ولا يكون بديلا عن التبشير بالإنجيل. فعلى المسلمين أن يفهموا أن الحوار يستهدف كسبهم إلى صف النصارى، وينبغي على النصارى أن يخالطوا المسلمين ويصادقوهم، وأن يستغلوا ذلك في إزالة سوء الفهم الراسخ في أذهانهم تجاه الإنجيل والمسيح"[2]، وأي حوار لا يقوم على مبدأ الندية، عند المواجهة، لا يمكن أن يسمى حوارا.

---

[1] إدخال أبرز المحاورين مع النصارى على الساحة الإسلامية المعاصرة الداعية الإسلامي أحمد ديدات، وقد أصدرت المكتبة العربية مجموعة من الأعمال المترجمة إلى العربية عن جهود هذا الداعية الذي يحاور النصارى مشافهة وتحريرا، ومن أبرز السلسلات التي تعنى بأعمال الداعية أحمد ديدات، مكتبة ديدات، وتصدر عن المختار الإسلامي، وقد تخطت العشرين رسالة وهناك إصدارات أخرى عن أحمد ديدات نشرتها المختار الإسلامي، ودار المنام، ودار الاعتصام... وهذه الأعمال تمثل الحوارات المنطلقة من اقتناع المحاور بما يحاور من أجله. فقد تخطت الدفاعية والتبريرية والاعتذارية إلى تقديم الإسلام حلا لمشكلات العصر بأنواعها، وانظر مثلا لا حصرا: محمد عبد القادر الفقي، حوار ساخن مع داعية العصر أحمد ديدات، القاهرة: مكتبة القرآن (1992م)، 80ص.

[2] انظر: كرم شلبي: الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1412هـ- 1991م، ص 32 .

وهناك نماذج من الدعاة دخلت حوارات مع الآخرين هي في مجملها موفقة، مع أنها لا تخلو من ملحوظات شأنها شأن كل أعمال بني آدم، وقد بدا على بعضها قدر من التسويغية والاعتذارية.

وهذا يصدق على أولئك الذين يتصدون لهذا الأمر دون أن يعدوا له عدته، فيقعون في المحذور الذي دعا له أحد الباحثين النصارى، وهو الأستاذ " ديون كراوفورد" في تقرير نشرته مجلة الحوادث الإفريقية جاء فيه: "إن المسلمين يسيئون فهم النصرانية، كما أن النصارى جهلة بعقيدة المسلمين، ولا ينبغي أن نواجه المسلمين بتحاملات غير موثقة، بل بمعرفة عميقة بحقائق دينهم، ولذلك يجب العمل على تعليم القساوسة وغيرهم حتى يتمكنوا من العمل في مناطق المسلمين، ويتعين على النصارى والمسلمين أن يدخلوا في حوار لا يؤدي إلى مواجهة وجدل، وإنما إلى فهم كلٍ منهم لدين الآخر".

وهذا القول يؤيده فريق من المسلمين الذين يفضلون عدم الدخول في حوارات مع النصارى وغيرهم، مادامت النية مبيتة من قبل، وما دامت الفوقية والدونية تهيمن على أجواء الحوار، ومع هذا كله فقد قام حوار من قبل، ويقوم حوار الآن، وسيقوم حوار –إن شاء الله– من بعد، مما يؤكد على أنّ الحوار أسلوب مهم جدًا من أساليب المواجهة، لاسيما مع توافر اليقين بأن البديل الإسلامي هو الذي مع الحق، وأن معظم الناس ينشدون الحق.

ومن قواعد الحوار الناجع الفعال:

١–لا يمكن أبداً أن يتم امتزاج بين الإسلام وغيره من الملل، إذ لا يمكن أن يكون الحق باطلاً ولا الباطل حقاً.

ب– لابد من معرفة نظرة الآخر للمسلمين للتعامل معه من منطلق نظرته للإسلام ولأهله، فهم لا يقبلون أن يكفرهم المسلمون، ولا يقبلون أن يقال على كتبه المقدسة أنها محرفة، وفي الوقت نفسه هم يكفرون المسلمين ويطعنون في القرآن ويزعمون أنه من عند محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الآن لم يعترف الفاتيكان بالإسلام كدين، في الوقت ذاته هم يطالبون المسلمين بقبول النصرانية كدين سماوي والكف عن القول بتحريف دينهم.

ج– الإسلام يقبل الحوار ويدعو إليه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1]. وقال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

د– عداء اليهود والنصارى للمسلمين أمر حتمي قطعي، والقائل بخلاف هذا مخالف للقرآن، قال تعالى: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾[3]. وقال سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ

---

[1] سورة آل عمران: الآية 64.

[2] سورة النحل، الآية 125.

[3] سورة البقرة، الآية 105.

إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾[1] . وقال جل وعلا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾[3] .

ولا يزالون يبذلون قصارى جهدهم، وغاية وسعهم لمقاومة المد الإسلامي في أصقاع الدنيا، بل ومهاجمة الإسلام والمسلمين في عقر ديارهم، لا سيما في حالات الضعف التي تنتاب العالم الإسلامي كحالته الراهنة اليوم.

ومن المعلوم بداهة أن الهدف من هذا الهجوم هو زعزعة عقيدة المسلمين، وتشكيكهم في دينهم؛ تمهيدا لإخراجهم من الإسلام، وإغرائهم باعتناق النصرانية عبر ما يعرف بـ"التبشير"، وما هو إلا دعوة إلى "الوثنية" في النصرانية المحرفة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

13- تصميم وعمل برامج كمبيوتر تتسم بالسهولة والوضوح، والاعتماد على المنهج الشرعي الصحيح المبني على الكتاب والسنة، ونشر هذه البرامج في مجال الكمبيوتر عن طريق الشبكات الدولية للكمبيوتر.

---

[1] سورة البقرة، الآية 109.

[2] سورة آل عمران، الآية 100.

[3] سورة البقرة، الآية 120.

14- العناية الخاصة بالمسلمين الجدد: فإننا نجد النصارى يعتنون كثيراً بالنصارى الجدد، ويشعرون الداخل حديثاً بالدين يشعر بغربة لابد من إزالتها، ليس مهمتنا إعلامية فقط أن نعلن كل أسبوع أن 20 فلبيني يشهرون إسلامهم ثم ينتهي دورنا عند هذا الحد، مهمتنا تبدأ من يوم دخول هذا الشخص في الإسلام، فلابد أن نحتضنه ونعلمه ونتلطف معه بحسن الخلق وندعوه إلى الله عز وجل، ونؤلف قلبه على الخير ونعمل على الاتصال به بالهدية بالكلمة الطيبة بالزيارة بالدعوة والعزيمة ومحاولة تعميق الإسلام في قلبه.

15- تسهيل مهمة الاتصال بالعلماء والدعاة والمكاتب والمراكز الإسلامية: وذلك عن طريق نشر العناوين وأرقام الهواتف وأرقام الفاكس، وغير ذلك فنحن نجد اليوم أن كثير من المؤسسات، كالخطوط الجوية مثلاً أو المؤسسات التنصيرية، أو غيرها تسعى لنشر أسماء الفنادق وأرقامها وعناوينها لتسهيل مهمة الإتصال بها أو تسعى لنشر أسماء الجمعيات التنصيرية في أستراليا وأمريكا وأوروبا، لماذا لا يسعى المسلمون باستمرار إلى نشر أرقام هواتف، وعناوين وفاكسات المؤسسات الخيرية الإسلامية والمراكز والعلماء والدعاة.

16- رسم المناهج المناسبة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام: وتعتمد على معرفة أكاذيب النصرانية، وتناقضات ما يُسمى عندهم الكتاب المقدس وتقيم الأدلة على أن الإسلام ناسخ للأديان كلها، وأن الإسلام يوجب على أتباعه الإيمان بجميع الرسل والأنبياء. قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ

ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[1].

17- الحذر من التيارات العلمانية والحداثية: وهي في حقيقتها الوجه الفكري والأدبي للتنصير، وهي إحدى الحلفاء التاريخيين للنصرانية. وإذا كان النصارى يتحالفون مع الجميع فإن أفضل حليف لهم هم العلمانيون الذين فقدوا الغيرة الدينية، وأما الحداثيون فهم يدعون إلى التغيير الدائم المستمر، وعليه فإن هناك عدو مشترك للنصارى وللعلمانيين وللحداثيين هو الإسلام والصحوة الإسلامية وهم يجتمعون في مواجهة الخطر المشترك.

18- إصلاح مناهج التعليم: وهو ما يضمن إخراج الطالب الصالح، الذي يعرف صديقه من عدوه المرتبط بإسلامه وعقيدته ومجتمعه المؤمن. كذكر الحروب الصليبية أو تاريخ العدو الصهيوني.

19- النصيحة لكل من يُلحظ عليه شيء من التساهل في ذلك: أو يُظن أنه وقع في شراك المنصرين أو يكون قد استقدمهم للعمل، وبذل الجهد في إقناعه ليستبدلهم بمسلمين، وتكون النصيحة بالكلمة الطيبة والكتيب والشريط وغير ذلك من وسائل الإقناع.

20- الولوج في التخصصات العلمية المختلفة: ووجود المتخصصين من الشباب في كل المجالات، فلن تكون الأمة بخير ما دامت الخبرة التي تحتاجها يملكها عدوها، وليس في عقول المسلمين نقص من غيرهم؛ بل هم روّاد الحضارة في فترة من فترات التاريخ، فيجب أن يتخصص أصحاب المواهب والإمكانيات في الدراسات

[1] سورة البقرة، الآية285.

العلمية الجادة، ويسعوا إلى اكتشاف أسرار التقنية ونقلها إلى بلاد المسلمين ليتم الاستغناء عن الخبراء من اليهود والنصارى وغيرهم.

21- إبراز قصص بعض النصارى الذين أسلموا: مثل كتاب "لماذا أسلم هؤلاء" أو كتاب "رجال ونساء أسلموا"، مثل ما يسعى النصارى إلى تزوير أسماء بعض الناس وتصوير أنهم كانوا مسلمين ثم أنهم تنصروا بعد ذلك؛ لأن هذا يُحدث أثراً نفسياً كبيراً لدى المسلمين، فينبغي أن نعلن عن النصارى الذين أسلموا من خلال الكتابات ومن خلال تقديمهم للناس، ولكن ينبغي ألا نبالغ في هذا الإشهار والإظهار حتى لا نضر بهؤلاء المسلمين أنفسهم، وأن نعطيهم القيادة ونسلم إليهم الزمام فقد نجني عليهم حين نسلط عليهم الأضواء كثيراً، فنسبب لهم بعض المضايقات والآفات التي تصيبهم، فيجب أن يكون هناك قدر من الاعتدال في هذا الأمر.

22- العناية بالعمال المسلمين الموجودين هنا وفي كل بلد إسلامي: ورفع الظلم الذي يقع عليهم من قبل مكفوليهم؛ لأنها الفرصة التي يستغلها النصارى في مد يد العون إلى هؤلاء الضعفاء.

23- إعداد أشرطة سمعية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام: ويكون إعدادها بطريقة جذّابة بالعربية أولاً ثم يُترجم إلى اللغات الأخرى، مع مراعاة حسن الصوت واستخدام المؤثرات الصوتية المقبولة، والسعي إلى توزيع هذه الأشرطة بكميات كبيرة لدى غير المسلمين وفي جميع البلاد.

ومن الأمور الشرعية الوقائية الحذر من النظر في كتبهم والسماع لأشرطتهم، لأن الشبه خطافة والقلوب ضعيفة، فقد روي عن النبي أنه رأى عند عمر صحيفة من التوراة فغضب وزجره وقال: «لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ

بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»[1] وكثير من الشباب اليوم قد يأخذه الفضول وحب الاطلاع فيراسل مجلاتهم فيقع في فتنة محبتهم، ومنهم من يأخذه الفضول لمتابعة برامج إذاعاتهم وقنواتهم الفضائية، أو يسعى لمناظرتهم وهو جاهل بعقيدته فيشككونه في بديهيات دينه. فمهمة الرد على النصارى والمنصرين هي مهمة العلماء الراسخين وطلبة العلم النابهين، وأما غير ذلك فيكفيهم أن يحافظوا على عقيدتهم وعلى إسلامهم.

24- المسؤولية الكبيرة على من يجيدون اللغة الإنجليزية: خاصة في إبراز الجوانب المهمة التي يجب أن يُعرّف بها غير المسلمين، وإدارة النقاشات والحوارات ومجادلتهم بالتي هي أحسن كما قال عز وجل: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ۝٤٦﴾[2].

25-ضرورة اقتلاع مخلفات الاستعمار: ونرُدُّ هنا على بعض من جلس يطمئن نفسه بقوله إن فرنسا لم تُنَصِّر شعبنا خلال قرن وثلث قرن، فكيف يمكن أن تفلح الآن؟ فنقول له بل قد أثّرت فرنسا فينا تأثيرا كبيرا وإن لم تصب الهدف الأساس هو تنصير الجزائريين، ولكنها اخترقت هذا الحاجز (حاجز البراء من الكفار وبغضهم) وكسَّرته، ألم يصبح كثير منا يعيش عيشة فرنسية؟ ولباسه لباس فرنسي! ولسانه لسان

[1] رواه أحمد وحسنه الألباني.

[2] سورة العنكبوت، الآية 46.

فرنسي! ويحلف أحدنا فيشير بإشارة الصليب! أليس أكثر الناس يقول الإيمان في القلب؟ ألم ننقسم إلى مسلمين ملتزمين وغير ملتزمين؟..

فأجدادنا مع جهلهم كانوا متمسكين بدينهم، محبين لوطنهم زاهدين في الدنيا التي كانت بعيدة عنهم، أما اليوم فنحن أقل تمسكا بالدين منهم، ومحبة الوطن أصبحت محل سخرية عند أكثر شبابنا، فمن نظر في هذه العوامل وقارن بينها رآنا اليوم مؤهلين لقبول التنصير وكل الأفكار الوافدة علينا أكثر من أجدادنا.

فليس هدف المنصرين أن يجعلوا الأمة نصرانية بالضرورة، ولكن هدفهم هو إبعاد المسلمين عن الإسلام، وهذا ما نجح فيه الفرنسيون إلى حد كبير. يقول القس صموئيل زويمر أحد واضعي أسس التنصير العالمي الحديث: «لكن مهمة التبشير التي ندبتكم إليها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما لهم، وإنما مهمتكم في أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها».

المبحث الثاني: إنشاء جمعيات ومنظمات إسلامية وتفعيل دورها في مواجهة التنصير.

1- إنشاء المنظمات الإسلامية والتظاهرات العالمية للشباب الإسلامي:

فتكثف من نشاطها في أوساط الشباب، وتحمل لهم المنهج الصحيح، وتزيد من المخيمات الشبابية في إفريقيا وآسيا ثم أوروبا والأمريكتين، وتجلب لهم العلماء وطلبة العلم والكتب والرسائل والنشرات الإسلامية المنقولة إلى اللغات التي يتقنونها. وتركز

على تبيين الأخطار التي يواجهها هؤلاء الشباب في عقر دارهم[1]. ومن بين هذه الأخطار والتحديات هذه الحملات التنصيرية المنتشرة.

كما أن المنظمات الإسلامية تملك شيئًا من القدرة على التأثير السياسي على الحكام، ورؤساء الدول الإسلامية وملوكها. والمنظمات المنبثقة عنها، كالبنك الإسلامي للتنمية وصندوق التضامن الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وتملك القدرة على تبني المزيد من المشروعات التي يمكن أن يسبق بها المنصرون[2].

---

[1] تأسست الندوة العالمية للشباب الإسلامي سنة 1392 هـ- 1972 م. وهي هيئة مستقلة وملتقى إسلامي يجمع جهود العاملين في حقل منظمات الشباب والطلاب المسلمين في العالم. وتهدف إلى التعاون والتنسيق في مجالات النشاط الإسلامي فكرا وتخطيطا وتنفيذا. انظر: «التعريف بالندوة العالمية للشباب الإسلامي: أهدافها وأوجه نشاطها ونظامها الأساسي». في: المنظمات الطلابية الإسلامية: دورها ومشكلاتها.- ط2. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، 1405 هـ - 1985 م. 397 -400 .

[2] عندما عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط بالمملكة المغربية من9- 1389/7/12 هـ الموافق 22- 1969/9/25م أعلن فيه أن «الحكومات الإسلامية ستتشاور بقصد تعزيز التعاون الوثيق بينها...» وفي السنة التالية 15- 1/17/ 1390 هـ- 23 1970/3/25م قرر وزراء الخارجية في الدول الإسلامية إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، التي سيكون مقرها مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. وتولى أمانتها العامة رئيس الوزراء الماليزي تنكو عبد الرحمن بعد أن استقال من منصبه. وتهدف المنظمة إلى تعزيز التضامن الإسلامي، ودعم التعاون بين الدول، والعمل على محو التفرقة العنصرية، واتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين، وتنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة، ودعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية، وإيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى. وتنبثق عن المنظمة مجموعة من الهيئات

فرابطة العالم الإسلامي تقوم بجهود مشكورة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، ويتطلع إليها المسلمون في بذل المزيد في مواجهة التنصير، بما تملك من قدرة على التأثير، وإن لم تكن قادرة على التصدي لهذه الحملات التنصيرية في المجتمع المسلم، ولكنها تسهم على أي حال في هذا المجال، لاسيما أن أهدافها تنص على دحض الشبهات، والتصدي للأفكار والتيارات الهدامة التي يريد منها أعداء الإسلام فتنة المسلمين عن دينهم، وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم، والدفاع عن القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم، ويحل مشكلاتهم. وينتظر منها المزيد في اتخاذ الوسائل التي أعلن عنها، وذلك، مثلاً، بإقامة لجنة تحت مظلة الرابطة، تعنى بظاهرة التنصير وتعمل على متابعتها ورصدها[1].

والمجالس التي تسعى إلى تحقيق هذه الأهداف. ويبلغ عدد الدول الأعضاء في المنظمة ست وأربعين دولة، وبعض الدول المراقبة. ويزيد العدد بعد استقلال جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنهار، وانهيار الشيوعية في أوروبا الشرقية واستقلال الدول من الاتحادات الفدرالية ورغبتها في الانضمام إلى المؤسسات الإسلامية. انظر: عبد الله الأحسن. منظمة المؤتمر الإسلامي: دراسة لمؤسسة سياسية إسلامية.ترجمة عبد العزيز إبراهيم الفايز. هرندن، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1410هـ- 1990م. ص37- 118.

[1] نشأت رابطة العالم الإسلامي في 1381/12 هـ 5 / 1962 م، وتمثل فيها كافة الشعوب الإسلامية. وقد انبثق إنشاؤها عن المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة بعد الانتهاء من أداء مناسك الحج من عام 1381 هـ- 1962م. وتهدف بالإضافة إلى ما ذكر، إلى تبليغ دعوة الإسلام ومبادئه وتعاليمه. وتتخذ لذلك الوسائل المناسبة من العمل على تحكيم شرع الله، والأخذ بمبدأ الشورى، والإفادة من منافع الحج، وإقامة ندوة عالمية سنوية بمكة المكرمة، وغيرها من الوسائل المنصوص عليها في ميثاق الرابطة. انظر: الأمانة العامة لرابطة العالم

2- إنشاء جمعيات معنية بالجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية: فهي المعنية بالجاليات والأقليات المسلمة في غير بلاد المسلمين وخاصة في أوروبا وأمريكا فهي مطالبة بالإسهام في المواجهة؛ لأن التنصير ليس موجهًا إلى المجتمعات المسلمة فحسب؛ بل إن الجاليات المسلمة تتعرض لهجمات تنصيرية فيها خطورة بالغة على الأجيال القادمة.

فالجمعيات الإسلامية على اختلاف أسمائها وتوجهاتها تتحمل جزءا من المسؤولية في وضع برنامج لمواجهة التنصير ضمن اهتماماتها، وتستخدم كل الوسائل المتاحة لها ما دامت تتماشى مع شرع الله تعالى، وتشغل بها المترددين عليها، بل إن وجود مجلس أعلى يوحد هذه الجماعات قصدا إلى مواجهة إرساليات التنصير أصبح مطلبا حيويا، يبرز من خلاله التنسيق والتشاور واستخدام الخبرات والإمكانات[1].

3-قيام مؤسسات طبية خيرية إسلامية: تستثمر جهود الأطباء وتقتطع من وقت فراغهم ولو شيئاً يسيراً لدعوة المرضى لعودتهم إلى الله تعالى ودعوتهم إلى التوبة من الذنوب والمعاصي والآثام، لأن دور الطبيب المسلم يجب أن يقوم حتى ولو كان

الإسلامي. رابطة العالم الإسلامي: عشرون عاما على طريق الدعوة والجهاد. - مكة المكرمة: الأمانة العامة، 1401 هـ- 1981م. ص 3-5.

[1] والإسلام يقوم على الجماعة، الطائفة المنصورة، التي لا تلتفت إلى الهوى، ولا تقر الولاء للحزب أو أشخاص الحزب، ومن هذا المنطلق فإن يد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، والذي يُصَلِّي منفردا خلف الصف فقد قيل إنه لا صلاة له، والإسلام دين الجماعة، ولعل التجديد اليوم لا يقوم إلا بالجماعة، الطائفة المنصورة، لا تلك التي قامت لتضرب أختها أو أخواتها، ومن هنا ينبغي الحذر من مفهوم الجماعة في خضم التوجهات التي أسهمت في تمزيق الأمة، انظر يوسف القرضاوي. هموم المسلم المعاصر . مرجع سابق . ص26 . 29 (التجديد من شأن الجماعة).

دوراً فردياً، فما الذي يمنع الطبيب المسلم الذي يعالج المرضى أن يعطيهم مع جرعة الدواء كلمة طيبة ودعوة إلى الله عز وجل، وتذكيراً بوجوب طاعته، وتحذيراً من معصيته وبياناً لخطر اليهود والنصارى على المسلمين.

كما على الدولة إنشاء المدارس الأهلية الخيرية واستجلاب الأطباء والممرضين والفنيين المسلمين، وغيرهم لحماية المسلمين من خطر النصارى الذين يسعون لتحديد النسل، أو تعقيم النساء أو الإساءة إلى بعض المرضى كما ثبت إلينا ذلك في حالات عديدة.

4-بناء المراكز الإسلامية المتكاملة في العالم: التي تحتوي على المساجد، والمدارس والمكتبات إلى غير ذلك... لتكون ملجأ وملاذاً -بعد الله تعالى- للمسلمين سواء في بلادهم أو في البلاد الغربية حيث يلاقون محاولات شتى من التكفير والتذويب في المجتمعات الغربية الكافرة.

5- إنشاء دور الأيتام والعجزة: لرعاية المسلمين كباراً وصغاراً من الأطفال والفقراء وحمايتهم من الأيدي التي تخطفهم، ونحن اليوم نرى ونشاهد كيف أن المؤسسات التنصيرية تتزاحم على أطفال المسلمين في الصومال، حتى يُسجلهم أهلهم في تلك المؤسسات ويرحلوا بهم إلى فرنسا وبريطانيا وأمريكا، حيث يُرَبَّوْن هناك بالمؤسسات النصرانية ويخرجوا في النهاية نصارى ودعاة إلى النصرانية.

ونرى بأعيننا كيف أن أطفال المسلمين في البوسنة والهرسك يُرَحَّلون إلى بلاد العالم كلها، ليتم تربيتهم في الكنائس والمعابد، وتستقبل إسرائيل أعداداً منهم ويستقبل العالم الغربي خاصة مركز النصرانية في إيطاليا أعداداً غفيرة منهم، وأما المسلمون فلا زالوا إلى اليوم لم يفعلوا شيئاً من ذلك، فما الذي يمنع أن تقوم المؤسسات الإسلامية ويقوم أهل المال والخير من المسلمين بإقامة مخيمات ضخمة في مناطق البوسنة والهرسك حيث فيها

أماكن آمنة ويُستقل هؤلاء الأطفال، ويُربوا تربية إسلامية في بلادهم. لأننا لا نريد أن يُرحّلوا عن بلادهم، حتى تُفرّغ للنصارى الذين يريدون أن يُطهروها من المسلمين؛ لأن ذلك يحقق جزءاً من هدف الصرب، ليبقى هؤلاء في بلادهم ليدافعوا عنها وليجاهدوا في سبيل الله تعالى في تلك البلاد، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا». وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى[1].

6- التحرك في أوقات الأزمات والكوارث بصفة استثنائية: لإغاثة المنكوبين والتفريج عن المكروبين، وقطع الطريق على النصارى. لقد أقام النصارى كما يسمونها هم جسوراً جوية لإغاثة أبناء الإسلام، والغريب أننا نسمع إلى تقارير من منظمة حماية الطفولة تنتقد بشدة الجهود التي تقوم بها الأمم المتحدة لإعانة المسلمين في الصومال، وتقول أنها جهود متأخرة جداً وتدعو إلى الرثاء، ومعنى ذلك أن النصارى يتسابقون بصورة محمومة وغريبة على المسلمين هناك، فأين المسلمون؟ أين منظمات الإغاثة الإسلامية؟ وأين الجهود الإسلامية؟ وأين الأموال الإسلامية؟

لقد ظهرت على الساحة الإسلامية مجموعة من هيئات الإغاثة، وهي مع تواضع تجربتها وافتقارها إلى الخبرة وقلة إمكاناتها فقد اقتحمت الساحة بفاعلية، وهي تشكل تهديدا واضحا للجمعيات التنصيرية[2]. والمطلوب في هذه الوسيلة تكثيف أعمالها بشرط مراعاة الدقة، والأمانة والإخلاص في العمل، والبعد عن القضايا الجانبية التي تضر بالعمل ولا تعين عليه. كما أن التنسيق مطلب جوهري وملح بين هذه الهيئات.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه.

[2] يوسف القرضاوي. هموم المسلم المعاصر. -إعداد ياسر فرحات. -القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، [1989م] .-ص 50-55. (مواجهة التبشير).

7- أسلوب المراسلة: ويمكن أن تتولاه بعض المكاتب الخيرية، أو بعض الجمعيات مع فئات مختلفة في أنحاء العالم، كما أنه من السهل أن يقوم أي واحد من الشباب العادي أن يقوم بمثل هذا الدور، من خلال الحصول على أسماء وعناوين كثيرة من الصحف والمجلات والإذاعات وغيرها. وأحذّر من أن يفكر بعض الشباب بمراسلة الفتيات اللاتي يعلن عن أسمائهن بهدف الدعوة، دع الفتاة تدعوها فتاة أخرى متدينة مثلها.

8- فتح شعبة أو إدارة خاصة في دار الإفتاء لمواجهة التنصير في البلاد الإسلامية: ويمكن أن تستعين هذه الشعبة بالخبراء والمختصين، وبالذات أولئك الذين يجيدون اللغات الأخرى غير اللغة العربية، كما يمكن أن تساهم المؤسسات والجمعيات الرسمية، وغير الرسمية في المبادرة إلى مثل هذا العمل.

9- تشكيل لجان متخصصة لمحاربة المنكرات: ويكون في كل بلد أو حي أو شركة أو مؤسسة، فتحمل هذه اللجان على عاتقها محاربة أعياد النصارى، ومحاربة الشعارات النصرانية وكسر الصلبان، ومحاربة بطاقات التهنئة في أعيادهم.

10- إنشاء مراكز التوعية الإسلامية الخاصة بالنساء: وتقوم على هذه المراكز بعض الأخوات المحتسبات وتنشط في أوساط المضيفات الممرضات وغيرهن...

11- المساهمة الفعالة في تغطية نفقات الدعوة إلى الله تعالى وتكاليفها من قبل أثرياء المسلمين: فأتعجب حينما أرى المشاعر تتفاعل أحياناً مع مشكلة شخصية يعرضها متسول أمام المصلين، وقد يكون صادقاً أو كاذباً ولا أرى المشاعر ذاتها مع مأساة أمة بأكملها تُحارب في دينها، وفي عقيدتها بل في طعامها وشرابها ولباسها.

12- النزول إلى الميدان: لأن إصلاح فساد الجهاز الإداري لم يكن ليتم لو لم يكن هناك عناصر متدينة غيورة ترفض المنكر، وتحاربه داخل تلك الأجهزة، ولهذا يجب

أن يوجد بالمستشفيات داخل الإدارة المختلفة، والشركات والمؤسسات من الصالحين من تقوم بهم الكفاية في مقاومة المنكر، ونشر الدعوة والمعروف وإن بذلوا كل ما يستطيعون في الدعوة إلى الله تعالى، وإصلاح الأحوال فإن مجرد الشكوى لا تكفي.

13- العناية بمؤسسات الشباب المختلفة ونواديها ومخيماتها ونشاطاتها: وحمايتها من البلاء الذي يهددها وحماية الشباب من السفر إلى الخارج للرياضة واللعب أو حضور المخيمات التي تقام هناك وإبعاد اللاعبين والمدربين الأجانب عن النوادي الرياضية والحرص على تصحيح الأوضاع التي تتعلق بتربية الشباب وإعدادهم وإصلاحهم.

فمع شيء من التوجيه يمكن أن يسهم الشباب في التصدي للتنصير عن طريق التطوع، لأنهم يملكون الطاقة والقوة وشيئًا من الرغبة، فيخوضون غمار المغامرة ويكونون سندا للعاملين في مجالات الدعوة والإغاثة. ولا يطلب منهم التغير السريع في المجتمعات التي يتطوعون للعمل بها، فكل هذه المتطلبات تترك للتنظيم.

ولا عمل يمكن أن يقوم بفاعلية جيدة إن لم توجد هذه الجهود المساندة، ولا يترك للاجتهادات الشخصية المدفوعة بالحماس المفتقر إلى الخلفية الجيدة في أمور الدعوة والإغاثة، وإلا جاءت النتائج عكسية مؤلمة لمن عملوا بهذه المجالات.

وقد أسهم مجموعة من الشباب المتطوعين في هذه المجال عندما وجههم الناصحون في إفريقيا أيام المجاعة، فكان الشباب مثالا للتفاني والتضحية تركوا وراءهم في ديارهم الخير والرفاهية، ورضوا أن يعيشوا في الكهوف وبين الجبال، ويكتفوا بالقليل من الزاد والراحة.

14– دعم المسلمين الذين يحاربون النصارى: مثل ما نجد اليوم حرب المسلمين ضد النصارى في السودان، أو حرب المسلمين ضد النصارى في الفلبين، وأخطر من ذلك كله حرب المسلمين ضد النصارى في البوسنة والهرسك، فلابد من دعم قوي للمسلمين بكافة وسائل الدعم المالي والإغاثي والإنساني، وأن هناك دعم آخر لابد أن يُتقن له ألا وهو دعمهم بدعوتهم إلى الله تعالى، فلن ينتصروا بالبندقية وحدها بل بطاعة الله ورسوله.

15– تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم: فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطون أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجياتهم. العناية بالمناطق النائية كالقرى ومثلها الدول البعيدة عن مراكز العلم، وينبغي أن يكون هناك تضحية في هذا السبيل، فعلى الأقل يجب أن نصبر على بقائنا هناك ويكون لنا دور في إصلاح المسلمين وتوعيتهم.

16– إيجاد مكاتب للاستقدام: تحرص على استقدام المسلمين واختيار والأتقى، ولا تستقدم أي حالة تخالف الشرع.

17– الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم: ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم. وإنشاء الهيئات والجمعيات ذات الطابع الشمولي في الدعوة إلى الله تعالى ومقاومة التنصير.

18–توعية التجار ورجال الاقتصاد بما يطلب منهم في هذا المجال: فالتجار ورجال الأعمال مطالبون بالإسهام في التصدي للتنصير، سواء في أماكن أعمالهم، أو في

البلاد التي يتعاملون معها. فكما انتشر الإسلام في شرق آسيا وجنوب الصحراء الكبرى في إفريقيا عن طريق التجارة، ورجال الأعمال الأوائل فيمكن أن تستمر هذه الوسيلة مع وجود تحديات. وهم مطالبون أن يكونوا قدوة في أعمالهم، وتعاملاتهم مع الآخرين من مسلمين وغير مسلمين، وذلك أنهم يمثلون ثقافة وخلفية ينظر إليها من خلالهم، مع محاولة زرعها بالحسنى بين الفئات التي يتعاملون معها.

ولعل التجار ورجال الأعمال وأصحاب المصانع ممن تضطرهم أعمالهم إلى استقدام القوى العاملة يسعون بجدية إلى التركيز على المسلمين. وحيث إن هذا المطلب قد لا يتيسر في جميع الأحوال فعليهم أن يتنبهوا إلى ضرورة المراقبة الدقيقة والمتابعة المستمرة لأولئك الذين لا يدينون بالإسلام. والعاملون عموما سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، هم أمانة في أعناق أصحاب هذه المؤسسات، ويحتاجون إلى الرعاية والعناية.

وهذا الأمر ليس مقصورًا على مؤسسات القطاع الخاص، بل إن القطاعات الحكومية تجلب الخبرات والطاقات البشرية المؤهلة وغير المؤهلة أحيانا، فيندس بين هؤلاء العاملين مرشدون روحيون لحماية العاملين من الاطلاع الدقيق على حقيقة الإسلام، مع ربطهم المستمر بدينهم. ولذلك فعلى الغرف التجارية المحلية والإقليمية أن تسهم في معالجة هذه الناحية بطريقتها، في الاتصال بالتجار ورجال الأعمال بالاجتماع بهم، وعقد الندوات أو المحاضرات أو كتابة المقالات، والنداءات في إصدارات الغرفة الدورية، أو ما تراه هي مناسبا لإيصال هذه الفكرة.

فرجال الأعمال والتجار والموسرون يتبرعون بسخاء للمنظمات والجمعيات المحاربة للتنصير، يصل إلى حد وقف مشروعات بأكملها على المنظمات والوصية لها بكامل التركة أو بجلها بعد الموت، وهكذا.

المبحث الثالث: سن قوانين لمراقبة لحركات التنصيرية ومنع نشاطها خارج الكنائس.

1–سن قوانين مكافحة التنصير: فالسلطات الجزائرية بدأت في التطبيق العملي لقانون "تنظيم الشعائر الدينية" في البلاد، والذي يهدف إلى الحد من أنشطة التنصير في البلاد، بعد أن ذكرت بعض الإحصائيات أن المئات من الجزائريين يرتدون عن الإسلام إلى معتقدات دينية أخرى نتيجة التأثير الذي تمارسه جماعات التنصير الأجنبية في البلاد.

وذكرت بعض وسائل الإعلام أن سلطات الأمن منعت لقاءً كان من المقرر أن يترأسه راهب فرنسي، منع من دخول البلاد منذ بداية سنة 2000، غير أن هذا الراهب تمكن من دخول البلاد مع مجموعة أخرى من أتباعه كسياح؛ بغرض عقد لقاء ديني في إحدى الفيلات في مدينة تيزي أوزو التي تبعد حوالي 100 كم عن العاصمة.

وذكرت بعض المصادر لصحيفة "الخبر" الجزائرية أن الراهب "فيليب مارتيناز" وجه دعوات لعدد من المواطنيين لحضور اللقاء مع ضرورة تقديم كل واحد منهم مبلغ 200 دينار جزائري للمشاركة في ذلك التجمع قبل أن تتدخل مصالح الأمن من منعه.

يشار إلى أن قانون "تنظيم الشعائر الدينية" المصادق عليه من طرف غرفتي البرلمان خلال الأشهر الماضية والذي اقترحته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ينص صراحة على إنزال عقوبات بالسجن تتراوح بين سنتين وخمس سنوات وغرامة ما بين 500 ألف إلى مليون دينار جزائري (ما بين خمسة وعشرة آلاف يورو) في حق كل من يحث، أو يرغم أو يستخدم وسائل الإغراء لإرغام مسلم على اعتناق دين آخر. كما ينص على إنزال العقوبات نفسها في حق كل شخص يصنع أو يخزن أو يوزع منشورات أو أشرطة سمعية أو بصرية، أو أي وسائل أخرى تهدف إلى زعزعة الإيمان بالإسلام.

ويحظر القانون ممارسة أي ديانة ما عدا الإسلام خارج المباني المخصصة لها، ويُربط تخصيص المباني لممارسة الديانة بترخيص مسبق، وكان وزير الشؤون الدينية عبد الله غلام الله، قد أعلن بعد سنّ القانون الجديد المنظم لممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، كما أن القانون يهدف في الأساس إلى حظر النشاط الديني وحملات التبشير السرية.

كما يشار إلى أن الراهب الفرنسي فيليب مارتيناز كان ينشط بمنطقة القبائل والعاصمة ونظم مطلع سنة 2000 عدة لقاءات بمدينة تيزي وزو، كان آخره ذلك الذي نظمه بفندق عمراوة بنفس الولاية وجمع فيه جزائريين وأوروبيين، وهو متزوج من جزائرية اعتنقت المسيحية تنحدر من ولاية برج بوعريريج، وقد منع من الدخول إلى الجزائر بسبب نشاطاته المخالفة للقوانين، وكذلك لاتهامه بممارسة نشاط التنصير.

2–سياسات الدول الإسلامية: فالحكومات الإسلامية يمكنها أن تتصدى للتنصير بعدم تقديم التسهيلات للمنصِّرين في المجتمعات المسلمة، خصوصا الوافدين إلى بلاد المسلمين من غير المسلمين، فيجب عليهم احترام ثقافة البلاد وعدم اتخاذهم أي إجراء عام يتعارض مع هذه الثقافة، وإحلال البديل الحق المناسب للبيئة المسلمة، وبمراقبة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائما وبوضوح أنها مطالبة بالاقتصار على مهماتها المناطة بها والمحددة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيا وثقافيا واجتماعيا.

كما أن البعثات الدبلوماسية المسلمة عليها مهمة المواجهة بالأساليب التي تراها مناسبة، بحيث تحد من المد التنصيري في المجتمعات المسلمة التي تعمل بها. كما عليها في البلاد غير المسلمة أن تقدم البديل الحق إن لم يكن مباشرة فلا بد من أن

تمثل بلادها الإسلامية، تمثيلا يليق بها في الممارسات الرسمية والفردية، إذ إنه ينظر إلى هؤلاء الممثلين الدبلوماسيين على أنهم حجة على دينهم وثقافتهم ومثلهم.

3- اليقظة لنشاطات المنصرين: وتكثيف المراقبة عليهم بشتى الوسائل وتبليغ المختصين بكل ما يُكتشف في ذلك، أو يُرتاب في أمره ويتحمل المسئولية العظمى في ذلك[1]:

أولاً: أولئك العاملون بجوار النصارى من المسلمين في المستشفيات والمؤسسات والشركات، فهم أقدر على مراقبة زملائهم من غيرهم.

ثانياً: يتحمل المسئولية أيضاً بعض العاملين في المؤسسات التي تتعلق بالمراقبة مثل الجهات الأمنية وغيرها. ومما يتعلق في ذلك في موضوع اليقظة لنشاطات المنصِّرين إعداد الدروس والمحاضرات والكتب والنشرات عن نشاطهم التنصيري.

4-التأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري: من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها؛ بعدم السماح لها بالدخول، ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

5- إيقاف المد التنصيري: وعدم السماح لهم بإنشاء جمعياتهم في بلاد المسلمين، وعدم التعاون معهم بأي وجه من أوجه التعاون.

6-منع الإختلاط بهم والهجرة إلى بلادهم: فمن الوسائل الوقائية الشرعية منع الاختلاط بالنصارى والإقامة في بلادهم، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ»[2]، وموضوع السفر إلى بلاد الكفر بقصد الإقامة فيها موضوع طويل يحتاج إلى شرح وتفصيل، والذي نكتفي

[1] رسالة الدعوة الإسلامية في مواجهة التنصير للشيخ أحمد ديدات.

[2] رواه الترمذي وأبو داود والنسائي.

بذكره هنا هو أنه ينبغي أن يعلم المسلم أن موته جوعا خير له من مد يد الذل والصغار للنصارى، وأن يتذكر قصة الأمير ابن عباد الأندلسي الذي قال: «لأن أرعى الإبل (عند ابن تاشفين) أحب إلي من أن أرعى الخنازير (عند ملك الإسبان)».

فأكثر من يذهب إلى بلادهم يحتج بأنه ثمة الرزق والرخاء، والمسلم الذي يختلط بالنصارى عرضة لأن يتشبه بهم في الظاهر؛ لأنه يعيش وسط الشبهات والشهوات التي لا تنقضي، وقد بين لنا الواقع كيف صار كثير من المغتربين في فرنسا من أدوات التنصير ونشر الفساد في الجزائر، كما تبيّن لنا أن أبناء كثير من المغتربين أصبحوا لا دين لهم ولا ملة، ومنهم من يقول أنا مسلم ولكنه لا يعرف لا الإسلام ولا لغته ولا شعائره ولا القرآن ولا غيره...

فحماية الشباب من الإختلاط بغير المسلمين ومنعهم من السفر إلى بلادهم، أو الإتصال بهم ومنع الإعلام وخاصة الصحافة من نشر الأخبار الدعائية بهذه الأسفار، كما يجب منع الخطوط الجوية من الدعاية للسياحة في الخارج وإعلان أسماء وعناوين الفنادق، وأماكن اللهو والقمار في جميع أنحاء العالم ومطالبتها بالإعلان عن الجمعيات والمؤسسات الخيرية وأماكن الإصلاح، وفي مقابل ذلك تشجيع السفر من قبل الموثوقين والمخلصين للدعوة لله تعالى والتعليم وغير ذلك من المصالح العلمية والعملية التي تحتاجها الأمة في بلد من بلادها.

7- محاربة أي بضاعة تمتُّ للتنصير بصلة: أو تكون مبنية على فكرة تنصيرية، كلعب الأطفال والأدوات المنزلية أو الملابس فضلاً عن برامج الكمبيوتر، والأشرطة والمواد التعليمية وتشديد المراقبة عليها، وتشديد المراقبة على الرسائل والطرود البريدية المشتبه فيها، وكلنا يجب أن نكون جنوداً فيها هذا المجال.

8- جعل العاملين في بلاد الإسلام مسلمين: من سائقين وخدم وممرضين وموظفين وصيادلة وغيرهم... خاصة تلك المهن التي يسهل وجود المسلمين فيها، والحذر من السائقين والخادمات من أن تقوم على رعاية الأطفال فتربيهم على عادات النصارى وتقاليدهم. ولابد أن يُتناول هذا الموضوع من خلال خطب ومحاضرات ومقالات ومناقشات ولابد أن يصدر العلماء الموثوقون رسائل وبيانات وفتاوى مع تزويدها بالحقائق والوثائق والمعلومات المؤثرة في الناس.

9- إخضاع المدارس الأجنبية في بلاد الإسلام للرقابة الصارمة: والإشراف المستمر من الجهات التعليمية والحيلولة إلى عدم دخول أولاد المسلمين إلى تلك المدارس، ومنع تلك المدارس والقائمين عليها من كل ما يخالف الإسلام كالرقص والملابس الفاضحة والاحتفال بالأعياد الشركية، وضرورة تخصيص دروس في هذه المدارس للإسلام يتولاها الأكفاء ويجب أن يُتتبع أي نشاط من هذا القبيل، وتعرف ما هي المناهج وماذا يجري من داخل هذه المباني والمدارس.

10- مقاومة البث الإعلامي التخريبي والتنصيري: لقد رأينا التشويش على إذاعات كثيرة ذات توجيهات وتيارات سياسية مخالفة، ورأينا أنه أفلح وبُذلت فيه جهود كبيرة فلماذا لا نشوش أيضاً على تلك الإذاعات التنصيرية التي تسعى إلى تغيير عقول المسلمين؟ ولماذا لا نمنع بيع واستيراد وتصنيع تلك الأطباق التي تستقبل البث المباشر والتي رأيناها انتشرت في جميع بلاد المسلمين؟

كما تكون المواجهة الإعلامية بشراء واستئجار الإذاعات والتلفزة للتبشير بدين الإسلام، إنه ميدان سباق رهيب بين الطوائف النصرانية اليوم، ويجب أن يدخل المسلمون حلقة السباق واثقين من النصر؛ لأن الله معهم. كما يكون بنشر وطباعة

الكتب والأشرطة والمطويات، والمقالات والكتيبات والنشرات بشتى اللغات ولكافة الطبقات والمستويات، وفي جميع الموضوعات وإقامة المحاضرات والندوات والملتقيات التي تفضح خططهم، وتكشف بطلان عقائدهم، وتوضح للأمة خطر انتشار هذه الملة في بلداننا الإسلامية، وتحث فئات الشعب على مقاطعة جمعياتهم ومؤسساتهم، وتحرك همم الغيورين على دينهم لمواجهة هذا التحدي، وتبيين مسؤولية رجال الإعلام والثقافة والأمن، فضلا عن الأئمة والدعاة في هذا المجال.

فبذل الجهود لحماية الشباب والفتيات من الغزو السلوكي المنحرف المتمثل في وسائل الإعلام والمتعددة والمتاحة، فلابد من عمل دعوي جاد يكتسح تجمعات الشباب ويربطهم بالدين، ويحملهم مسئولية الدفاع عنه، ويكشف لهم حجم المؤامرة التي تحاك عندهم. إن من المجرَّب أنه حتى أولئك الشباب الذين قد يبدو عليهم شيء من التقصير في التزامهم في الإسلام، لما تحدثهم عن مسئوليتهم في الدعوة إلى الله وعن الخطر الذي يهددهم وعن الكيد الذي يقوم به النصارى، فإن قلوبهم تكون أكثر استعداداً للخير وأكثر وعياً وإدراكاً للمسؤولية، فلماذا لا نخاطب هؤلاء الشباب بمثل ذلك الحديث؟ إن أمامك دوراً شخصياً ينتظرك في مثل هذا المجال مع إخوانك ومع قرابتك ومع زملائك، ومع معارفك أن تدعوهم إلى الله عز وجل وتحصنهم من الغزو المنحرف سواءً كان غزواً تنصيرياً أو غزواً تخريبياً.

11- منع الشركات الأجنبية من الدعوة إلى أعياد الميلاد أو أعياد الشكر أو القيامة أو الحب: والرقابة الصارمة عليها والسعي لتقليل عدد النصارى فيها بكل وسيلة وإحلال المسلمين محلهم.

12- التيقظ من النشاط الماروني التجاري والإداري: إن الموارنة اللبنانيين من أكثر النصارى تلطفاً ونعومة ولباقة، وقد اتضح أن لهم نشاطاً واسعاً من خلال وجودهم في الشركات والمطاعم والمتاجر، وقد نشطوا في ترتيب وإدارة عمليات البغاء، والاستفادة من الأعداد الكبيرة من الممرضات والمضيفات في الخطوط وغيرها.

13-معاملة النشاط التنصيري في العالم الإسلامي كله بتشدد: كما يُعامل مروجوا المواد الفاسدة والمخدرات والمبادئ غير المرغوب فيها أمنياً واجتماعيا. فأي بلد إسلامي لو اكتشف شبكة للتجسس، أو وكراً للمخابرات لدولة أجنبية لقام بإعداد الملفات المطولة عنه، وحقق معه تحقيقاً دقيقاً وقام بترحيل هؤلاء ترحيلاً سريعاً وربما سجنوا أزمنة طويلة، وربما ساءت العلاقات مع هذه البلد بسبب هذا العمل العدائي وأخطر من ذلك لو كشف بلد إسلامي منظمة أو خلية تسعى إلى التخريب فيه. فلماذا لا نعتبر هؤلاء النصارى هم فعلاً دعاة إلى التفجير والتخريب في البلدان الإسلامية، وهم فعلاً عبارة عن جواسيس وطوابير للبلاد الغربية وأجهزة المخابرات الأجنبية.

14- منع السفن العائمة الجاثمة والتي تمارس ألواناً من التنصير من البث الإذاعي والتلفازي: وتوزيع الكتب والصلبان، وتنظيم الحفلات الراقصة الماجنة، وهي تعرض أحياناً السخرية بالدين وأهله وقد اطلعت على فيلم موجّه من إحدى هذه السفن يسخر من المسلمين من صلاتهم، وركوعهم وسجودهم وهو موجّه للمسلمين.

15-إصدار الفتاوى الصريحة والواضحة في حكم استقدام النصارى على كافة الأصعدة:

ا- الصعيد الاجتماعي: فلا يجوز أن نستقدم النصارى كخادمات وممرضات أو كخبيرات اجتماعيات.

ب-الصعيد الصحي: كأطباء أو فنيين أو ممرضين، والصعيد الأمني والاقتصادي والعسكري، وحكم الثقة بالنصارى وحكم تمكينهم وإعانتهم على إخواننا المسلمين بلون من ألوان الإعانة والمساعدة.

16- القضاء العاجل على كل بادرة تنصيرية يتم اكتشافها: فلا يجوز التسامح مع القسيس والراهب الذي يُكتشف، خاصة إذا كانوا من أصحاب الخبرات العالية والأطباء والمنهدسين ونحوهم؛ لأن هؤلاء كثير ما يتظاهرون بالإسلام إذا كان لهم هدف وكشفوا وفضحوا.

فيجب أن نعاقب ونتشدد مع كل من نكتشف أنه يدعو إلى النصرانية في بلاد الإسلام، ونجعلهم عبرة لغيرهم ونجعل الأسلوب الحاكم القوي، ليجعل الآخرين يكفون عن نشاطهم التنصيري المعادي للإسلام.

17- مقاطعة جميع النشاطات المخالفة للشرع: سواء كان ورائها نصارى، أو غيرهم مثل المؤسسات المشبوهة والإعلام الفاسد كأشرطة الفيديو والبث المباشر والصحف المنحرفة وغير ذلك.

18-التنبيه والحذر من الدور الذي تقوم به السفارات الأجنبية ومدارسها: في الإتصال بالمواطنين، أو مراسلتهم أو مشاركتهم في نشاطاتها، وينبغي أن يكون هناك رقابة عليها وتحديد لمجالات عملها ومنعها بالإتصال بالمواطنين.

19- تيسير المنح الدراسية للطلاب المسلمين من طرف الحكومات: خصوصا في الجامعات الإسلامية مع الحرص على تأهيلهم ليعودوا دعاة إلى الله عز وجل من خلال جهد دعوى مكثف، مع الذكريات السيئة التي ربما لاقوها من البعض، إن مما يُؤسف له أن ينجح النصارى في استقدام أعداداً كبيرة من أبناء المسلمين ويُرَبُّوهم بل

وينفقوا عليهم من حساب الكنيسة، وأن يفلح الرافضة في استقطاب أعداد أخرى من أبناء أهل السنة، على حين أن أهل السنة لا يستقبلون من هؤلاء إلا القليل وحتى الحالات التي يُستقبل فيها بعض هؤلاء الطلاب فإنهم لا يلقون العناية اللازمة.

خاتمة:

من خلال البحث توصلت إلى بعض الوسائل والأساليب المتعلقة بمكافحة الحركات التنصيرية ويمكن إجمالها كالآتي:

1- الدعوة إلى الله وتعليم الإسلام وتبيين خبايا التنصير ومخاطره. ويكون ببغض المسلمين للنصرانية، وتأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين، وبث الوعي الديني الصحيح في قلوب الناشئة، وتبصير الناس وتوعيتهم بمخاطر التنصير وأساليب المنصِّرين وطرائقهم، وكشف اللثام عن عقائد النصارى، والحذر من السفر إلى بلاد الكفار، والاهتمام بالدعوة، ودعاء لله تعالى، ونشر العلم الصحيح بين المسلمين، وإنشاء جامعات ومؤسسات علمية إسلامية، وجهود علماء الأمة وطلبة العلم، والمناظرة العلمية الممنهجة، والعناية الخاصة بالمسلمين الجدد وتسهيل مهمة الاتصال بالعلماء والدعاة، والمكاتب والمراكز الإسلامية ورسم المناهج المناسبة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والحذر من التيارات العلمانية والحداثية، وإصلاح مناهج التعليم، والنصيحة لكل من يُلحظ عليه شيء من التساهل في ذلك والولوج في التخصصات العلمية، المختلفة وإبراز قصص بعض النصارى الذين أسلموا، والعناية بالعمال المسلمين الموجودين هنا وفي كل بلد إسلامي، وإعداد أشرطة سمعية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، ومسؤولية من يجيدون اللغة الإنجليزية، وضرورة اقتلاع مخلفات الاستعمار.

2- إنشاء جمعيات ومنظمات إسلامية وتفعيل دورها في مواجهة التنصير. والتظاهرات العالمية للشباب الإسلامي، وإنشاء جمعيات معنية بالجاليات المسلمة في البلدان غير الإسلامية، وقيام مؤسسات طبية خيرية إسلامية، وبناء المراكز الإسلامية المتكاملة في العالم، وإنشاء دور الأيتام والعجزة، والتحرك في أوقات الأزمات والكوارث بصفة استثنائية، وأسلوب المراسلة وفتح شعبة أو إدارة خاصة في دار الإفتاء لمواجهة التنصير في البلاد الإسلامية، وتشكيل لجان متخصصة لمحاربة المنكرات، وإنشاء مراكز التوعية الإسلامية الخاصة بالنساء، والمساهمة الفعالة في تغطية نفقات الدعوة إلى الله تعالى وتكاليفها من قبل أثرياء المسلمين، والنزول إلى الميدان والعناية بمؤسسات الشباب المختلفة ونواديها ومخيماتها ونشاطاتها، ودعم المسلمين الذين يحاربون النصارى، وتنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، وإيجاد مكاتب للاستقدام والاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، وتوعية التجار ورجال الاقتصاد بما يطلب منهم في هذا المجال.

3-سن الدول لقوانين وسياسات مكافحة التنصير، واليقظة لنشاطات المنصرين، والتأكيد على المنافذ التي يدخل منها النتاج التنصيري لإيقافه، ومنع الإختلاط بهم والهجرة إلى بلادهم، ومحاربة أي بضاعة تمتُّ للتنصير بصلة، وإخضاع المدارس الأجنبية في بلاد الإسلام للرقابة الصارمة، ومقاومة البث الإعلامي التخريبي والتنصيري، ومنع الشركات الأجنبية من الدعوة إلى أعيادها، والتيقظ من النشاط الماروني التجاري والإداري، ومعاملة النشاط التنصيري في العالم الإسلامي كله بتشدد، ومنع السفن العائمة الجاثمة والتي تمارس ألواناً من التنصير من البث الإذاعي والتلفازي، وإصدار الفتاوى الصريحة والواضحة في حكم استقدام النصارى على كافة الأصعدة،

والقضاء العاجل على كل بادرة تنصيرية يتم اكتشافها، ومقاطعة جميع النشاطات المخالفة للشرع، والتنبيه والحذر من الدور الذي تقوم به السفارات الأجنبية ومدارسها، وتيسير المنح الدراسية للطلاب المسلمين من طرف الحكومات.

ومن التوصيات التي أقترحها:

1-على المسلمين أن يقفوا جنبا إلى جنب لمواجهة الحركات التنصيرية، بتحصين أنفسهم في دينهم والدعوة إلى الله.

2-منظمات المجتمع المدني والجمعيات الإسلامية عليها عبئ كبير في مواجهة ظاهرة التنصير فعليها أن تكثف جهودها.

3-على الحكومات الإسلامية أن تسن قوانين لممارسة الحركات التنصيرية وأن تتشدد في تطبيقها مع معاقبة المخالفين.

وختاما: فإن واجبنا هو أن نبلغ الرسالة، بصوت مسموع واضح، وان نترك الهداية على الله. والحالة غير ميئوس منها. فيجب أن نجد طرقا وأساليب ووسائل للاتصال بالكفار وتبليغهم الدعوة.

ونعلم أن الإسلام سينتصر لقوله تعالى:﴿ٱلَّذِىٓ هُوَ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ٢٨﴾[1]. فقبل أن تنقضي عشرون سنة على نزول هذه الآية كان قد تحقق الوعد المذكور. وقد ضعضعت الدولتين العظيمتين في تلك الأيام، وهما فارس والإمبراطورية الرومانية بيد المسلمين. وسادت قوة الإسلام لقرون من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي.

[1] سورة الفتح، الآية 28.

ويا للحسرة على المسلمين اليوم فقد فترت همتهم، ولكن لا تخف ولا تحزن، فالعالم الإسلامي سينهض، وأصحاب الرؤى من غير المسلمين في الغرب أيضا قد تنبئوا بأن يعلو قدر الإسلام عاليا من جديد. يقول هـ وج وولز (مؤلف انجليزي يعتبر أحد ابرز كتاب الروايات): "إن إفريقيا مجال طيب لجميع الأديان ولكن الدين الذي سيقبله الإفريقي هو الدين الذي يناسب حاجاته بشكل أفضل، وكل من يحق له الكلام في هذا الموضوع يقول إنه الإسلام".

ويقول برنارد شو: "لو قدر لأي دين أن يغزو انجلترا، بل أوربا في خلال المائة عام المقبلة، فالإسلام هو ذلك الدين". إنه بدون أي جهد حقيقي من المسلمين، يخبرنا الغربيون بأنفسهم: إن الإسلام اليوم هو أسرع الأديان نماء في العالم. وأرجو ألا يجعلنا هذا الخبر السار نهدأ ونشعر بالسعادة وإننا بخير، ولكن مطلوب من جانبنا أن نبذل قليلا من الجهد. إنه قدرنا: أن نغلب وننتصر، مهما كان مقدار شدة كراهية الكافرين لرسالة الإسلام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

